

تفسير البغوي

67 - وقوله تعالى : { ما كان لنبي أن يكون له أسرى } قرأ أبو جعفر وأهل البصرة : (تكون) بالتاء والباقون بالياء وقرأ أبو جعفر : (أسارى) والآخرين (أسرى) .

وروى الأعمش عن عمر بن مرة عن أبي عبيد عن عبد الله بن مسعود B قال : [لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى فقال رسول الله A : ما تقولون في هؤلاء ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله قومك وأهلك فاستبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر B : يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان - نسيب لعمر - فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال عبد الله بن رواحه : يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا فقال له العباس : قطعت رحمك فسكت رسول الله A فلم يجبه ثم دخل فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس : يأخذ بقول عمر وقال ناس : يأخذ بقول ابن رواحه ثم خرج رسول الله A فقال : إن الله تعالى ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن يشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال : { فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم } (إبراهيم - 36) ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى حيث قال : { إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم } (المائدة - 118) وإن مثلك يا عمر مثل نوح حيث قال : { رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا } (نوح - 26) ومثل موسى قال : { ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم } (يونس - 88) ثم قال رسول الله A : أنتم اليوم عالة فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود إلا سهيل بن بيضاء فأني سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله A فما رأيته في يوم أخوف من أن تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله A : إلا سهيل بن بيضاء [قال ابن عباس : قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله A ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله A وأبو بكر قاعدين [يبكيان] قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تابكيت لبكائكما ؟ فقال رسول الله A : أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من رسول الله A وأنزل الله تعالى : { ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض } إلى قوله : { فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا } (الأنفال - 67 - 69) فأحل الله الغنيمة لهم بقوله : { له أسرى } جمع أسير مثل قتلى جمع قتيل .

قوله : { حتى يثخن في الأرض } أي : يبالغ في قتال المشركين وأسرهم { تريدون } أيها

المؤمنون { عرض الدنيا } بأخذكم الفداء { وإِ يريـد الآخرة } يريـد لكم ثواب الآخرة بقهركم
المشركين ونصر دين إِ D { وإِ عزيز حكيم } .
وكان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والأوقية أربعون درهما .
قال ابن عباس Bهما : كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد
سلطانهم أنزل إِ في الأسارى { فإِما منا بعد وإِما فداء } (محمد - 4) فجعل إِ D نبيه A
والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار إن شأؤوا قتلوهم وإن شأؤوا استعبدوهم وإن شأؤوا
فادوهم وإن شأؤوا أعتقوهم